مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

وزارة صلاح الدين الايوبي } { ت ٥٥٨٩ } في خلافة العاضد الفاطمي (ت ٥٦٧ ٥ / الوجه الاخر)

محمد عبد الحسين محمد الخطيب حسين كاظم حسون القطب

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الخلافة العباسية - الخلافة العباسية - الحكم الأيوبي - الدولة الإسلامية

المستخلص باللغة العربية:

مادة البحث ، وخطته ، واهميته ، ترتكز على اهم الاعمال التي قام بها صلاح الدين الأيوبي وهو وزير في الدولة الفاطمية منذ سنة ٥٦٤(٥)، لإضعافها الى ابعد حد
ممكن ثم الانتفاض عليها وانهائها في العاشر من محرم سنة ٥٥٦٧) ، لتأسيس الحكم الايوبي شبه المستقل ، تحت ظل الخلافة العباسية الشكلية .
في البحث سمتان ، تاريخية بالأحداث التي وقعت ، وسمة ادبية في جانب من النصوص الشعرية ، والنثرية ، المذكورة ، وذلك لأن سير الاعلام، او بعض ها ، تحمل هاتين السمتين .
كان المرتجى من الوزير الايوبي صلاح الدين، اصلاح الفاسد من أوضاع البلاد ، وترميم الخلل ، ووأد الفتن ، ولم الشمل ، والتصدي الدائم للغزو الفرنجي الصليبي ، غير انه بدلا من ذلك ، عمل جاهدا في السر ، والعلن ، على اسقاط الدولة الفاطمي.

١. المقدمة

الحمد لله الدائم سلطانه ، الظاهر برهانه ، الحكيم عقابه ، وغفرانه ، والصلاة والسلام على سيدنا ، ونبينا محمد المبلغ شريعة الإسلام بنصوص القرآن ، وعلى آله الطيبين الهداة الثقاة ، عناوين الإيمان ، وأصحابه الكرام الأباة العاملين ذوي الإخلاص والإحسان ، وبعد ؛

فإن من مبادئ الإنسانية ، وأسس التربية الصالحة ، التي يعرفها معظم البشر - نظرياً - وجوب اعتماد قيم الخير في الحياة ، واجتناب خصال الشر في النيات ، والأقوال ، والأفعال ، ولكن التطبيقات في الواقع لتلك القيم ، لم تكن يوما على معيار ثابت ، أو حكم واحد ، وإنما كانت نسبية ، ومختلفة بين البشر ؛ أفراد ، وجماعات ، وكثيرا ما تكون متداخلة عندهم ، أو متناقضة في وقت واحد ، وذلك بحسب ما يدركون ، أو ما يؤمنون به ، أو ما تقتضيه المصلحة لديهم ، أو الضرورة اللازمة عندهم . . . أو غير ذلك . . . ببساطة ما يراه أحدهم خيرا في موضوع ما ، أو أمر معين ، قد يراه الآخر غير ذلك ، والعكس صحيح . . . وهنا تكمن مشكلة الصراع في الحياة الدنيا .

والسلطان صلاح الدين الأيوبي ، خير دليل على ما تقدم ، فعامة المسلمين ، وخواصهم ، يرون فيه البطل المجاهد ، المدافع عن ديار المسلمين في مصر ، وبلاد الشام ، ضد الغزو الصليبي ، حتى حرر بيت المقدس منهم ، بعد معركة حطين الشهيرة سنة (583هـ) . . . لكن تلك السمعة الحسنة التي ذاع صيتها في الآفاق ، قد أخفت وراءها ، حقيقة أخرى لا يعرفها كثير من الناس ، وأغفلها - بعد معرفتها - جمهور من الباحثين المتخصصين - عن قصد ، أو عن دون قصد - ومر عليها جمع آخر من الدارسين ، مرورا سريعا عابرا ؛ لا تفصيل فيه للمآسي التي خلفتها تلك الحقيقة الساطعة ، وأكثر من ذلك ، فقد

أمعنت ثلة من الباحثين ، والأكاديميين ، في تشـــويه الصـــور الحقيقية للأعيان ، والاعوان ، المناصـــرين للدولة الفاطمية التي قضـــى عليها صـــلاح الدين ، وكأنهم خصـوم لهم بالضـرورة ماداموا اعداء صـلاح الدين ، وطائفته ، واستتبع ذلك تزييف الأدلة التاريخية للأحداث ، وجعل الحق باطلا ، والباطل حقا ، وهدف ذلك كله ، الحفاظ على الصـــورة الرســـمية لهذه الشخصية الأيوبية ، ولتعزيز كفة طائفة ، على طائفة أخرى ، وهذا الأمر بالقطع خلاف الإنصـــاف العام ، وجناية على التحري العلمي الدقيق ، والمســـؤولية البحثية المطلوبة .

أما الحقيقة الغائبة المرادة ، أو المخفية المبعدة ، حقيقة الوجه الآخر لشخصية صلاح الدين الأيوبي ، فالمقصود بها (خيانة الأمانة العظمى) ، خيانة الدولة ، واستلاب السلطة من أهلها بغير وجه حق ، وشهوة القتل ، والنهب ، والإقصـــاء ، وهذا البحث الموجز مخصـــص لبيان هذا الوجه ، (الوجه الآخر لهذه الشخصـية الإسـلامية المشـهورة) ، من المصـادر السـنية المعروفة لدى أهل العلم ، وقد وثقت الأحداث التي جرت ، والوقائع التي حصلت ، وعبرت بمجملها عن رضاها بما وقع ، ثم أخذت بها كتابات المعاصرين في منشوراتهم المختلفة ، فـ ((شهد شاهد من أهلها)) [1] ، دون أن تكون لهذا البحث يد ظالمة تتجنى على الآخرين ، فتفتري عليهم مـا ليس موجودا في بطون الكتب ، ولا تســعى إلى عصــبية ، أو طائفية ، أو كراهية مهينة ، بل هدف البحث إظهار تفصـــيلات الحقائق غير المعلنة على ســـطوره ، والتعليق عليها بحسب ما يتطلبه الأمر .

وبمعنى أكثر دقة ، تكمن مادة البحث وأهميته ، في عرض ما قام به (الوزير المفوض صـلاح الدين الأيوبي) ، من أعمال عدائية ، في مدة وزارته حصـرا ، أي في الوزارة الأخيرة للدولة الفاطمية التي عمت أطرافا واسـعة من المغرب ، والمشـرق الإسـلامي ، طوال قرنين ونصـف من الزمان ، ليصـل بعد سـنتين من وزارته ، بانقلاب سـريع إلى سدة الحكم ، سـلطانا شبه مستقل ، عن سلطة (نور الدين محمود زنكي ت 569هـــ) ، قائده في الشام ، وخاضعا بصورة شكلية للخلافة العباسـية ببغداد ، وقاضـيا على كل من يمت بصـلة للبيت الفاطمي ، أو من يشـايعه ولاء ، أو محبة ، ومدمـــرا بلا رحمـــة ، لما يستطيع ، من الإرث الحضـــاري ، والديني ، للدولة الفاطمية ، ومتبعا في سياسته ، مبدأ الغاية التي تسوغها كل وسيلة ، علما ان الحديث عن سياسـته وهو سـلطان ، ليس من وكد هذا البحث .

وخطـة البحـث الجليـة إذن ، ترتكز عنـد اهم الاعمال التي قام بها صـلاح الدين الأيوبي وهو وزير في الدولة الفاطمية منذ سنة (564هـ) ، لإضعافها إلى أبعد حد ممكن ، ثم الانقضـاض عليها ، وانهائها ، في العاشر من محرم سنة (567هـ) .

ومن المســلم القول ؛ إن معظم النصـــوص ، والتحليلات ، الواردة في هذه الدراســة ، تندرج تحت عنوان (حقل التاريخ الإســلامي في القرن الســادس الهجري) ، بموازاة أن بيان مقاطع من سـيرة صـلاح الدين الأيوبي في وزارته ، تندرج كذلك تحت عنوان (الفنون الأدبية) ، كون السيرة - بما هو متعارف عليها - تمثل نوعا معروفا منها ، عظيم الفائدة للدراســين ، فكان لبحثنا المذكور، سمتان ، تاريخية ، وأدبية .

أولا - التكليف بالوزارة :

لسنا في وارد الحديث عن مزايا الدولة الفاطمية ، واخفاقاتها ، فقد تبنت ذلك عشرات المصادر [2] ، والمراجع [3] ، والبحوث [4] ، والمقالات ، وان كنا نعتقد انها من افضل الدول التي حكمت أجزاء واسعة من شمال افريقيا ، والمشرق الإسلامي في القرون الهجرية (الرابعة ، والخامسة ، والسادسة) ، حضارة ، ونفوذا ، وتأثيرا في المجتمعات ، وتسامحا مع الأديـــان ، والطوائف الأخرى ، ان لم نقل حرية ، وقبولا للآخر المختلف ، حتى في تولي مناصب الدولة العليا ، وهذا ما كان مع صلاح الدين الأيوبي ، الكردي السني ، مما عرضته المصادر، والمراجع ، وهذا البحث ، مع وجوب التنبيه على ان الخلافة الفاطمية ، كانت - بصورة عامة - قوية في القرن الرابع الهجري ، تحكم فيها الخلفاء بزمام الأمور ، ومارسوا سلطتهم

على كل المستويات ، وتفصيلاتها ، فكان لهم الدور الرئيس ، والمباشـر ، في حركة مفاصـل الحياة المختلفة ، ولكن منـــذ النصف الأول مـــن القرن الخامس الهجري ، ضـــعفت مقدرتهم ، وامكانياتهم ، ونفوذهم ، على تسيير شؤون الدولة ، بالشكـــــل الصحيح ، فاستعانوا بوزرائهم الذيـــن اخذوا محلهم شـــيئا فشـــيئا في إدارة البلاد ، والعباد ، وهذا الامر اضـــعف مركز الخلافة ، وقوى نفوذ الوزارة ، ونفوذ مناصـــب أخرى ، طوال القرن الخامس ، والنصـــف الأول من القرن الســـادس الهجري ، حتى لم يبق للخلافة في آخر المطاف ، الا الاسم ، وضرب السكة ، والدعاء لها على المنابر ، والقليل من التأثير ، تماما كالخلافة العباسية في طورها الثاني .

والحق يقال ، لقد زاد الأمور ســـوءا ، تناحر الامراء ، والوزراء ، والولاة ، والقادة ، على المناصب ، والمكـــــــــاسب ، بالتزامن مع ازدياد هجمات الصـــليبيين ، ضـــمن حملاتهم المتعاقبة ، على مدن السواحل المصـرية ، والشـامية - بصـورة عامة [5] – ثم تشييد مواطئ اقدام لهم في (عكـا) ، و (طرابلس) ، و (الرها) ، و (بيت المقدس) ، و(انطاكيا) ، إلى

جانب تعرض فئات المجتمع المستمر ، للكوارث الطبيعية ، والجوائح المرضية المختلفة [6] .

وفي خضم هذا الوصف السياسي ، وحرب الصليبيين ، والفتن الداخلية ، وتباين طبقات المجتمع ، تولى العاضد لدين الله (ت 567هـ) ، الخلافة الفاطمية سنة (555هـ) ، وعمره لا يتجاوز العاشرة ، وهو في اشد الحاجة لمن يسنده ، ويسانده ، في تحمل أعباء الدولة ، غير ان حال خواصه ، واتباعه ، المتشرذم - مثلما ذكر - لا يسعف ، ولا يشجع ، فاستعان الخليفة الإسماعيلي الشيعي ، بقادة من السنة ، لتسنم منصب الوزارة ، والمساعدة في حل مشكلات الدولة ، والرعية ، ائتمانا منه بهم ، وتكافلا معهم ، وتكريما لهم .

ففي سنة (564هـ) ، تقلد صلاح الدين الأيوبي (ت 589هـ) الوزارة الفاطمية ، خلفا لعمه الذي توفي في هذه السنة أسد الدين شيركوه ، والذي جاء - قبل ذلك - بالجيوش الشامية ، إلى مصر ، للقضاء على النزاع المرير بين الوزيرين (ضرغام ت 559هـ) ، و (شاور ت 564هـ) ، فاستتب له الامر بعد التخلص منهما [7] ، في تفاصيل جرت ، ليست من موضوع هذا البحث ، وكان بمعية شيركوه ، ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي ، الذي توسم فيه الخليفة العاضد - بعد رحيل شيركوه - الصلاح ، والأمانة ، والسداد ، في منصبه الجديد ، وزيرا مفوضا يحفظ كيان الدولة ، ويرد عنها اعداءها ، ويلبي حاجات رعاياها ، ولكن للأسف لم يلتفت الخليفة أول الأمر إلى مخطط نور الدين محمود زنكي (ت 569هـ) في الشام ، وصنيعته صلاح الدين ، واتباعه في مصر ، للقضاء على الخلافة الفاطمية ، ثم لم يقو بعد ذلك حين وضح له الامر ، من الوقوف بوجه صلاح الدين ، ومسعاه ، في تأسيس السلالة الايوبية ، بعد اسقاط الفاطميين ، انغماسا من الوزير في شهوة الحكم ، أو الملك .

ومن يقرأ عهد الخليفة العاضد ، لصلاح الدين ، بالوزارة ، يشعر بثقل الأمانة التي كلف بها الأخير ، وعظم المسؤولية المناطة به ، إذ كتب القاضي الفاصل (ت596هـ) ، في العهد ، ما نصه : ((هذا عهد أمير المؤمنين إليك ، وحجته عند الله - سبحانه - عليك ، فأوف بعهدك ، ويمينك ، وخذ كتاب أمير المؤمنين ناهضا بيمنيك ، ولمن مضى بجدنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أحسن أسوة ، ولمن بقي بقربنا أعظم سلوة ، { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } [8]))[9] .

غير ان صلاح الدين الأيوبي ، في عمله وزيرا ، لم يمنح هذه الأمانة حرمتها ، وحقها من الرعاية الخالصة ، والاعمال المطلوبة ، وكأنها عنده حبر على ورق - من نحو ما سيذكر - مع ملاحظة مفارقة أخرى غريبة ، تخص كاتب العهد المنصوص ، وهو (القاضي الفاضل ، عبد الرحيم بن علي البيساني) ، فقد كان موظفا رفيعا في دواوين الخلافة الفاطمية [10] ، ثم تنكر لها سريعا ، ولهذا العهد المذكور ، ليكون من أعوان صلاح الدين ، بعد ان غدا الأخير سلطانا .

والمهم ، عندما تم اصدار المنشور (العهد) المتقدم الذكر ، رغب الخليفة بمحبة ، التودد إلى وزيره ، واكرامه ، قبل مباشرة الأخير عمله ، ليشعره بقيمته ، واهمية منصبه ، وامتيازاته ، والواجبات المناطة به ، فخلع عليه العاضد خلعا غاليا ، كانت عمامة بيضاء ، وثوبا دبيقيا ، وجبة ، وطيلسانا ، وكلها مطرزة بطرز ذهبية ، وعقد جوهر بعشرة آلاف دينار ، وسيفا محلى بخمسة آلاف دينار ، مع عدة بقج ، وخيول ، واشياء أخرى ، ومنشور العهد بالوزارة ، ملفوف بثوب اطلس أبيض [11] .

ثانيا - الاستبداد بالسلطة ، والانقلاب على الخلافة :

بعد التكليف ، والتكريم ، ابدى الوزير صلاح الدين ، في الظاهر ، طاعته للخليفة ، والتقرب اليه بما يرضيه ، فاحبه العاضد بحسن نية ، وادناه ((حتى كان يدخل إلى القصر راكبا ، ويقيم عنده بالقصر عدة أيام ، وعظم في الدولة ، حتى حسده الامراء)) [12] .

وبعد ان وطد الوزير صلاح الدين سريعا علاقته بالخليفة العاضد - زوراً – طلب منه دفعات مالية كبيرة متتالية ، بسبب ، ومن دون سبب ، فأمده الخليفة بمال كثير محبة ، وثقة في اول التكليف . . . ثم اضطرارا ، وخوفا ، بعد مدة وجيزة من التكليف ، فقد ((والى صلاح الدين الطلب من العاضد في كل يوم ، ليضعفه ، فاتى على المال ، والخليل ، والرقيق ، حتى ان العاضد كان في بعض الأيام ، بالبستان الكافوري ، واذا بقاصد صلاح الدين قد وافاه ، يطلب فرسا منه ، وهو راكب ، فقال : (ما عندي إلا الفرس الذي انا راكبه) ونزل عنه . . . وعاد إلى قصره ماشيا ، فلزم مجلسه ، ولم يعد بعدها يركب ، حتى مات)) [13] .

وانتقل الوزير صلاح الدين بعدها ، إلى مرحلة اكثر جرأة ، وجشعا ، في السيطرة على مقدرات البلاد والعباد ، والاقطاعات الزراعية ، والأراضي ، إذ ((اقطع أصحابه ، اجل البلاد ، واواهم ، وابعد اهل مصر واضعفهم)) [14] ، لدرجة ان أصبحت معظم ارض مصر ، تقطع لصلاح الدين ، وامرائه ، واجناده [15] .

وفي باب الوظائف ، ولاسيما العسكـريـــة منها ، تدخل صلاح الديـــــن في نظام الجيش الفاطمـي ، لتغييره ، مخـافـة الثـورة عليـه ((فـازال جند مصـر ، من العبيـد السـود ، والامـراء المصريين ، والعربـان ، والارمن ، وغيرهم ، واسـتجد عسـكرا من الاكراد ، والترك ، خاصة) [16] .

وقبل نهاية سـنة (564هـ) ، أوقع الوزير الايوبي صـلاح الدين ، بـالاسـتاذ مؤتمن الخلافة الفاطمية ، وقتله غيلة ، حين كان خارج القصـر ، بتهمة الاتصال بالصليبيين المزعومة ، وكان المغدور خصيا حبشيا ، واجبه حماية القصر الملكي ، والخليفة ، فغضـب الجند السـودان لمقتله ((وحرك منهم ما كانوا يتكتمونه ، فاجتمعوا لحرب صـلاح الدين . . . صـبيحة قتل مؤتمن الخلافة ، وقد صـاروا في جمع كثير من الامراء المصريين ، وعوام البلد ، يزيد على الخمسـين الفا ، وزحفوا إلى دار الوزارة ، فبدر اليهم (فخر الدين شمس الدولة توران شاه ت 577ه)[17].

وركب صـلاح الدين بعسـاكره . . . بين القصرين ، وخرجت اليهم الأرمن ، فوقع بين الفريقين قتال عظيم . . . وبعث صـلاح الدين في اثناء محاربته لهم ، إلى حارة السودان ، خـارج باب زويلـة ، المعروفة بالمنصـورة ، فاحرقها ، وتلفت أموالهم ، وهلكت أولادهم وحرمهم . . . واحـرق أيضا دار الأرمـن التي كـانت بين القصرين ، وكان بها خلق كثير من الأرمن . . . فالتجأ العبيد إلى عدة أماكن . . . فخرجوا باجمعهم إلى الجيزة ، ومـال الغز على أموالهم ، وديارهم ، واسـتباحوا جميع ما فيها . . . فمـا . . . ان صاروا بالجيزة ، عدا عليهم شمس الدولة بالعسـكر ، فابادهم حصـدا بالسـيف ، ولم ينج منهم إلا الشريد))[18] .

ويلاحظ في النص المتقدم ، بالتوازي مع قسوة صلاح الدين ، واعوانه ، على المعارضين لجبروته ، والخارجين على حكمه ، ان عساكر الوزير الايوبي ، هاجمت المدنيين العزل ، من المصـريين ، والارمن ، والسـودان ، في أماكن سـكناهم ، فاسـتباحوا دماءهم ، ونهبوا أموالهم وبيوتهم ، بل اكثر من ذلك ، إذ تصرح المصادر القديمة بنكث الايوبيين الأمـان الذي أعطاه صـلاح الدين نفسـه ، لاهالي المنصـورة ، من المصريين ، والسودان ، والارمن ، وغيرهم ، ليعبروا إلى الجيزة بأمان ، بعد احـراق ممتلكـاتهم ، وانهـزامهم من السيف في السكك ، لكن عدا عليهم ((شـمس الدولة ، اخو صـلاح الدين ، في طائفة من العسكر ، فاستلحمهم ، وابادهم)) [19] .

بهذه الاعمال المذكورة آنفا [20] ، وغير ها ، استبد طغيان صلاح الدين ، واعوانه ، في مصر ، ما دفعه ذلك ، إلى التعدي هذه المرة ، على عقائد طوائف الشـيعة ، وبالأخص على عقائد الشـيعة الإسـماعيلية الحاكمين في مصـر ، بقصـد القضـاء عليها وهذا كان مأربه الثاني ، بعد مأربه الأول في ملك مصـر ، والشـام ، وغيرها ، فابطل في العاشـر من ذي الحجة سنة (565هـ) (حي على خير العمل) [21] ، من الاذان ، مع التذكير ان الخلفاء الفاطميين ، في معظم مدد حكمهم كانوا متسامحين ، مع مذاهب السنة المختلفة ، فقد بنى - مثلا - الحافظ لدين الله الفاطمي (ت 542هـ) ، مدرسـة لتدريس المذهب المالكي ، في الإسـكندرية [22] .

ولكن استمرارا في منهجه العنيف ، للوصـول إلى مبتغاه في السـلطة الكاملة على البلاد ، وتدمير ما بناه الفاطميون ، امـر صلاح الديـن الأيـوبـي سـنة (566هـ) ، بهدم دار المعونة التي شـيدها الفاطميون ، لمساعدة الأهـالي ، بجوار الجامع العتيق ، وبنى محلها مدرسة للشافعية [23] .

وفي السنة نفسها ، ابطل (مجالس الدعوة) الإسماعيلية ، تلك التي كانت تقام في القصر ، والجامع الازهر ، وعزل في الوقت نفسه ، جميع القضاة الاسماعيليين ، وفوض قضاء مصر ، إلى فقيه شافعي[24].

وتزامنا مع كل ما ذكر ، شـجع الزنكيون ، والايوبيون ، وزعيمهم صلاح الدين ، عددا من شعراء التزلف ، والكراهية ، ومداحي السـلطة ، على القدح بنسـب الفاطميين ، والتأليب على اسـقاط دولتهم ، والرجوع إلى الخلافة العباسـية ، وموالاة احكامها ، فمن هذا المورد : قول العماد الكاتب (ت 597هـ) ، المقرب لصلاح الدين الأيوبي :

((ولكم عودة إلى مصر بالنصـر ، على ذكرها تمر والعصور
فاستردوا حق الإمامة ممن خان فيها ، فانه مستعير)) [25] .

وقوله مادحا الخليفة العباسي المستضيء ، قبل اسقاط الخلافة الفاطمية بسنة :

((قد أضاء الزمان بالمستضيء وارث البرد ، وابن عم النبي
جاء بالعدل ، والشريعة ، والحـق ، فيا مرحبا بهذا المجيء)) [26] .

وقد تلقى العماد الكاتب ، بعد مدحه الخليفة العباسي المستضيء ، خلعا ، ومائة دينار اميرية ، له ، ولاخيه [27] .

والنصان الشعريان المتقدمان ، يثبتان بلا ادنى شك ، التوجه السـياسـي ، والديني ، المراد عند الايوبيين ، وحلفائهم في سـلطة حكمهم وامتدادات سـلطانهم ، مع ان كثيرا منهم ، يعمل جهارا نهارا ، تحت مسـمى

الخلافة الفاطمية ، ولكن بالتدليس ، والنفاق ، والاضرار بمصالحها ، والانكى المحزن في هذا المضوع ، ان يشغل هؤلاء مناصب رفيعة فيها ، ويتقاضون اجورا مرتفعة منها .

ولابد من التذكير في هذا المقام ، بحقيقة تاريخية ، ان الايوبيين ، مع كبيرهم اسد الدين شيركوه ، وابن أخيه صلاح الدين ، حين جاءوا بالعساكر الشامية ، إلى مصر ، بدعوى دفع العدوان الصليبي ، وإيقاف التناحر الداخلي ، كانوا جميعا تحت طاعة نور الدين محمود زنكي (ت569هـ) ، وحكمه ، فلما استبد صلاح الدين بالوزارة ، والدولة الفاطمية ، وفعل ما تم بيانه ، وغير ذلك ، شعر نور الدين محمود زنكي ، بخروج صلاح الدين عن سيطرته ، وقراراته ، وانفراد الوزير الأيوبي بملك مصر ، وبالخطر الذي سيصيب وجوده وحكمه ، لاحقا ، وهو ما قد حصل فعلا ، حين ضم صلاح الدين بلاد الشام إلى سلطانه ، بعد اسقاطه الخلافة الفاطمية بمصر .

وللتنبيه على استياء نور الدين محمود زنكي ، من أفعال صلاح الدين ، وسياسته في مصر ، بعد تسمنه الوزارة ، دون اخذ موافقته ، تذكر مصنفات التاريخ ، والسير ، ان نور الدين ((اقام ثلاثة أيام ، لا يقدر احد ان يراه ، من شدة ما عظم عليه ذلك ، واغضبه)) [28] ، إذ كان يخاطب صلاح الدين في بداية امره بمصر ، ضمن مكاتباته له ، بـ (الاسفهسلار) ، أي مقدم العساكر ، ونائبه في الديار المصرية ، وكافة الامراء يفعلون ذلك معه . . . ولكن حين خرج صلاح الدين عن أوامر مليكه ، وتصرف في مصر ، كأنه ملك مستقل ، تتبع نور الدين ((أصحابه ، وأصحاب اسد الدين ، واخذ اقطاع صلاح الدين ، واقطاع أسد الدين ، ومنع نوابه من التصرف في حمص ، وابعد اهاليهم ، واستثقلهم ، وطردهم عنه ، وكتب إلى الامراء بمصر ، بمفارقته . . . وشرع يذمه ، ويذكروه بالسوء . . . وصار كثيرا ما يقول :{ ملك ابن أيوب !} ويستعظم ذلك احتقارا له)) [29] .

في النصين المذكورين المتقدمين ، دليل على عمق الفجوة ، والخلاف ، بين نور الدين ، وصلاح الدين ، لاندفاع الثاني نحو الحكم دون منازع .

وجاء الفصل الأخير في توجه صلاح الدين لاسقاط الخلافة الفاطمية ، بعد ان بدا للجميع ، من اعمال سياسته المتقدمة الذكر ، مقصده ، وما كان يخطط له ، وقد حان الوقت المناسب للقضاء على الخليفة ، والبيت الحاكم العلوي ، واعلانه سلطانا على مصر ، فتم له ذلك في العاشر من المحرم ، مطلع سنة (567هـ) ، اثر وفاة الخليفة العاضد لدين الله ، بمرض مريب ، لم يعرف على وجه الدقة ، ولم يمهله ، وقد أورد الدواداري ، مروية في احتمال موت العاضد مسموما ، ونصها : ((عادة صلاح الدين ، انه يأتي كل يوم إلى باب القصر ، ويقبل العتبة ، ويستأذن الزمام ، فيأذن له ، فقال العاضد للزمام : {إذا رأيته قد حضر ، ولم يقبل العتبة ، وجاز بغير إذن ، فعرفني سرعة } ! فلما خلع صلاح الدين العاضد ، اتى ذلك اليوم ، ولم يقبل العتبة ، وجاز بغير استئذان ، فدخل الزمام ، وعرف العاضد ذلك ، وكان في يده خاتم بفص ، فامتصه ، فغاصت نفسه ، والله اعلم)) [30] .

وفي سياق الانقلاب المعد ، والمدبر ، وبعد موت العاضد الفاطمى ، امر صلاح الدين الايوبي سريعا ، بحبس امراء البيت الفاطمي جميعا حتى الموت ، بعد عزل النساء عن الرجال ، لينقطع نسلهم ، والاستيلاء على كل ممتلكات الدولة الفاطمية ، وتعطيل ما لا يحسن هدمه من الإرث الحضاري الفاطمي ، وابعاد انصار الفاطميين عن مراكزهم ، ومواطنهم ، وملاحقة المعترضين منهم ، والثائرين على الحكم الايوبي .

والحوادث في الانقلاب ، وما جرى بعده ـ تطول ، وتتسع ، ولها تفرعات كثيرة ، لا تدخل في شأن هذا البحث المخصص حصرا لما حصل في وزارة صلاح الدين الايوبي فقط ، التي دامت سنتين ونصف في خلافة العاضد الفاطمي .

ويمكن لمن أراد معرفة معظم تفصيلات ما وقع في الانقلاب ، وما كان بعده ، مراجعة عشرات الكتب المتخصصة بهذه الحقبة ، ومنها كتاب [31] لنا في هذا الباب .

. الخاتمة

تولى (صلاح الدين الأيوبي) ، الوزارة ، للخليفة الفاطمي صغير السن (العاضد لدين الله) ، حين كانت الدولة وقتذاك ضعيفة ، يتصارع فيها الأعداء ، والموالون ، على حد سواء ، وكان المرتجى من الوزير الأيوبي المذكور ، إصلاح الفاسد من أوضاع البلاد ، وترميم الخلل فيه ، ووأد الفتن ، ولم الشمل ، والتصدي للغزاة الفرنجة الصليبيين ، غير انه بدلاً من ذلك ، عمل جاهدا واتباعه في السر ، والعلن ، على اسقاط الدولة الفاطمية نهائيا ، وتأسيس الدولة الأيوبية في مصر ، وبلاد الشام ، والحجاز ، واليمن ، وغيرها من أجزاء المشرق الإسلامي . . . وهذا البحث الموجز أشار في صفحات عدة ، إلى ابرز الخطوات الإدارية والمالية ، والعسكرية ، والدينية ، التي قام بها صلاح الدين ، لانهاء الدولة الفاطمية ، وارثها المادي ، والمعنوي ، حتى تسنى له ذلك فعليا ، في العاشر من المحرم ، سنة (567هـ) ، بموت الخليفة العاضد الفاطمي بصورة

مريبة ، أو غير معروفة ، وهو في الحادية والعشرين من العمر .

وعرض البحث ، انه في غضون سنتين ، ونصف ، استنزف الوزير صلاح الدين ، أموال الدولة ، والخلافة ، وقرّب أصحابه ، وولاهم المناصب المهمة ، وأقطعهم الأراضي ، وأفقر الرعية ، والاعيان ، غير المؤيدين لسياسته ، وأوقع بالمصريين ، والسودان ، والارمن - المسلمين منهم ، وغير المسلمين - القتل ، في حادثة المنصور الشهيرة ، وابعد الباقين من هذه الاجناس ، من الجيش ، واحل محلهم الاكراد ، والأتراك ، وطمس معالم المذهب الإسماعيلي ، واقصى رجاله ، وخرج عن إرادة مليكه السابق (نور الدين محمود زنكي) ، وانقض في نهاية المطاف ، على الاسرة الفاطمية ، واتباعها ، فاستولى على ملكها ، واملاكها ، وممتلكاتها ، وحبس افرادها مؤبدا ، ونكل بمن عارضه ، وطارد من هرب ، وشرد ومن بقي ، في سنوات عصيبة ، حزينة ، ومراده ألا يبقى منهم احد ، ولا من صيتهم ذكر ، ولا من معالمهم صورة .

ولقد دلت مادة البحث المذكورة ، في استنتاج المتأمل ، على تهافت حجة من يرى ، ان توحيد مصر ، وبلاد الشام ، تحت حكم صلاح الدين ، انما هو بالأساس لحرب الصليبيين ، تحت قيادة موحدة ، تبعد الخطر عن ديار العرب والمسلمين ، فهذه حجة فاسدة لان صلاح الدين - مثلما مر ذكر اعماله في هذا البحث ، وعشرات الدراسات المنصفة الأخرى - كان همه الأول ان يكون سلطانا مستقلا ، يحكم أجزاء واسعة من المشرق العربي الإسلامي ، برؤية فكرية ، ودينية محددة ، حتى وان خضع بصورة شكلية للخلافة العباسية الضعيفة ، واما حربه الافرنج ، فهذا امر واقع لا مفر منه ، ومجبر عليه ، اسوة بغيره من الحكام المسلمين ، لان الصليبيين يجاورونه باحتلالهم مدنا عربيا إسلامية ، ويطمحون دوما إلى التوسع طمعا بخيرات البلدان ، وعداء للاسلام ، فقتالهم والحالة هذه ، حتمي ، ولكن الموضوع عند صلاح الدين يأخذ دور (كلمة حق يراد بها باطل) ، فهذا عنوان كبير رفعه صلاح الدين ، واحسن استغلاله ، امام الممالك ، والرعايا ، ليثبت ظاهريا انه المدافع ، والمحرر لديار المسلمين . . . والاعتبار لو كانت بغيته صادقة حقا في حرب الصليبيين ، دون مآرب أخرى ، لوحد البلاد تحت راية الدولة الفاطمية ، وقد كان هو وزير ها ، والامر الناهي فيها ، أو على تقدير اخر ، كان بامكانه ان ينضم للحرب تحت راية النور الدين محمود زنكي ، قائده السابق ، وكلا الدولتين الفاطمية والزنكية - مثلما هو مثبت - حاربت الغزاة الصليبيين في معارك كثيرة ، لكنه قرر القضاء عليهما بالتوالي ، تمهيدا لبناء دولته الجديدة .

ولا يخفى على المتدبر ، ان حوادث التاريخ العام ، ومنها حوادث التاريخ الإسلامي ، كلها دورس ، وعبر ، ومناهج في الحياة ، سواء اكانت ظاهرة ، أم باطنة ، حسنة ، أم سيئة ، تتخذها الجماعات ، والافراد ، كل على شاكلته ، غايات ، ومسالك ، من كان مستخفيا بالليل ، أو ساربا بالنهار [32] ، والبصير يفهم المغزى ((وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا)) [33] .

والله ولي التوفيق

٦. المراجع

1) سورة يوسف / جزء من الآية (26) .
2) تنظر - على سبيل المثال ، لا الحصر - مصادر مهمة اغنت الحديث عن الدولة الفاطمية التي عاشت اكثر من قرنين ونصف من الزمان ، وامتد سلطانها من بلاد المغرب العربي في أفريقيا ، إلى مصر ، وبلاد الشام ، والحجاز ، واليمن ، وكان لها تأثير بارز في أنشطة الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والدينية ، والثقافية ، لتلك البقاع ، فمن المصادر القديمة المعتمدة المرتبة على أساس قدم سني وفيات أصحابها / شرح الأخبار ، في فضائل الأئمة الأطهار / أحسن التقاسيم ، في معرفة الأقاليم / أخبار مصر في سنتين / سفر نامه / النكت العصرية ، في أخبار الوزراء المصرية / إرشاد الأريب، إلى معرفة الأديب / عيون الأنباء ، في طبقات الأطباء / وفيات الأعيان ، وانباء أبناء الزمان / تاريخ الإسلام ، ووفيات المشاهير والأعلام / الوافي بالوفيات / طبقات الشافعية الكبرى / البداية والنهاية / الديباج المذهب ، في معرفة اعيان المذهب / صبح الأعشى ، في صناعة الإنشا / اتعاظ الحنفا ، باخبار الأئمة الفاطميين الخلفا / المقفى الكبير / المواعظ والاعتبار ، بذكر الخطط والآثار / رفع الأصر ، عن قضاة مصر / النجوم الزاهرة ، في ملوك مصر والقاهرة / الفضائل الباهرة ، في محاسن مصر والقاهرة / حسن المحاضرة ، في تاريخ مصر والقاهرة .
3) ومن المراجع المهمة في دراسة أحوال الدولة الفاطمية ، وارثها ، مرتبة بحسب التسلسل الهجائي لاسماء (الكتب) المراجع الحديثة / الأعلام / التعليم في مصر ، في العصر الفاطمي الأول / حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية /

الدولة الفاطمية في مصر ؛ تفسير جديد / عبيد الله المهدي ؛ امام الشيعة الإسماعيلية ، ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب / علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362هـ - 567هـ) (973م - 1171م) / مذاهب الإسلاميين / معجم المؤلفين .

4) ينظر - مثلا - البحث المنشور في حضارة الدولة الفاطمية / مواقف من قيم التسامح ، والتعاضد ، والسخاء ، في الدولة الفاطمية / مجلة الباحث / 552-571 .

5) تنظر - مثلا - تفصيلات الحياة السياسية ، ابّان مطلع القرن السادس الهجري ، في / الروضتين ، في اخبار الدولتين ؛ النورية ، والصلاحية / 600-623 / و/ مفرج الكروب في اخبار بني أيوب / 2 / 184 / و / الحرب الصليبية الأولى / 83 ، 166 .

6) تنظر - مثلا - تفصيلات من الحياة الاجتماعية ، والدينية ، والصحية ، ابان القرن السادس الهجري في / المنتظم ، في تاريخ الملوك والأمم / 10 / 240 / وفي/ مضمار الحقائق ، وسر الخلائق/ 3 / وفي/ الذيل على الروضتين / 19 .

7) تنظر التفاصيل - مثلا - في / المختصر ، في اخبار البشر / 59 ، 60 ، 61 .

8) سورة القصص / الآية (83) .

9) اتعاظ الحنفا ، باخبار الائمة الفاطميين الخلفا / 3 ، 309 .

10) عمل القاضي الفاضل في بادئ امره - كاتبا في ديوان الانشاء بالقاهرة ، ثم رقي ، ناظرا في الاسكندرية (من سنة 549هـ - حتى سنة 556هـ) ، ثم ترقى ليكون وزيرا في ديوان الجيش (من سنة 556ه – حتى سنة 558ه) ، ثم اضحى بعدها كبير موظفي ديوان الانشاء / ينظر - مثلا النكت العصرية ، في اخبار الوزراء المصرية / 18 / 53 ، 54 / وينظر الوافي بالوفيات / 18 / 337-343 . ولكنه بانقلاب الايوبيين على الفاطميين ، انقلب سريعا على اسياده ، وأصحاب نعمته ، متناسيا من اغدق عليه ، وولاه المناصب ، وجاحدا فضل الخلافة السابقة عليه ، وطاعنا في مذهبها ، واحكامها ، ، ورجالها ، إذ كتب بعد ان امتد حكم الايوبيين إلى بلاد الشام ، وتم القضاء على خصومهم الفاطميين ، ما نصه : ((واصلحنا ما في الشام من عقائد معتلة ، وامور مختلة ، وآراء فاسدة ، وامراء متحاسدة)) / الروضتين ، في اخبار الدولتين ؛ النورية ، والصلاحية / 662 / و/ ضياء الدين بن الاثير ، وصنعة الكتابة / رسالة ماجستير تقدم بها محمد عبد الحسين محمد الخطيب ، إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية / 1992 / 3 .

والناظر في سيرة (القاضي الفاضل) ، سيرى الرجل من جانب ، اديبا ، فذا ، موهوبا في عالم الانشاء الفني ، كما سيرى فيها من جانب اخر ، رجلا يتنكر للجميل ، ويسيء إلى اهل الاحسان ، لاختلاف المصالح ، والطوائف ، فيطعن في معتقدات من يخالفه . . . ومثله في تناقض الأحوال ، والصفات ، كثر ، قديما ، وحديثا ، كالمخصوص بهذه الدراسة .

11) ينظر البداية والنهاية / احداث سنة (564هـ) / 12 / 257 .

12) اتعاظ الحنفا ، باخبار الائمة الفاطميين الخلفا / 3 / 310 .

13) المصدر نفسه / 3 / 314 .

14) المصدر نفسه / 3 / 311 .

15) ينظر المواعظ والاعتبار ، في ذكر الخطط والاثار / 1 / 97 .

16) المصدر نفسه ، 1 / 94 .

17) اخو صلاح الدين ، واكبر منه ، توفي سنة (576هـ) ، أو (577هـ) / تنظر الشبكة العنكبوتية / ويكيبيديا / فخر الدين شمس الدولة توران شاه .

18) اتعاظ الحنفا ، باخبار الائمة الفاطميين الخلفا / 3 / 312-313 .

19) تاريخ ابن خلدون ، المسمى (ديوان المبتدأ والخبر ، في تاريخ العرب والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر / 5 / 331-332 .

20) ينظر ما فعله صلاح الدين الأيوبي ، واعوانه ، في الوزارة ، وما قبلها وما بعدها ، وما فعله في واقعة السودان ، واحراق المنصورة ، وقتل الأهالي من الأرمن ، والعرب ، والسود ، على وجه الأخص ، في /الكامل في التاريخ / حوادث سنة (564هـ) ،/ مج10 / 19 / وفي / النوادر السلطانية ، والمحاسن اليوسفية ، أو سيرة صلاح الدين / حوادث سنة (564هـ) / 20-30 / وفي المختصر ، في اخبار البشر / 3 / 63 /وفي/ تاريخ الإسلام ، ووفيات المشاهير والاعلام / 39 / 441-442 / وفي مرآة الجنان ، وعبرة اليقظان ، في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان / 3 / 285-300 /وفي/ النجوم الزاهرة ، في ملوك مصر والقاهرة / 6 / 15 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 20 .

21) ينظر نهاية الأرب ، في فنون الادب / 28 / 362 .

22) ينظر حسن المحاضرة ، في تاريخ مصر والقاهرة / 1 / 452-453 / وينظر كذلك/ الدولة الفاطمية في مصر ؛ تفسير جديد / 267 .

23) ينظر مرآة الزمان ، في تاريخ الاعيان / 8 / 283 .
24) ينظر نهاية الأرب ، في فنون الادب / 28 / 364 / وينظر كذلك / الدولة الفاطمية في مصر ؛ تفسير جديد / 304 ، 305 .
25) سنا البرق الشامي / 21 .
26) المصدر نفسه / 53 ، 54 .
27) المصدر نفسه / 54 .
28) اتعاظ الحنفا ، باخبار الائمة الفاطميين الخلفا / 3 / 310 .
29) المصدر نفسه / 3 / 311 .
30) كنز الدرر ، وجامع الغرر / ج7 / المعروف بـ (الدر المطلوب في اخبار ملوك بني أيوب) / 7 / 48 .
31) عنوان الكتاب / الخلافة العباسية في كتاب (سنا البرق الشامي) ، (للفتح البنداري ت 643هـ) / مواقف تاريخية ، أدبية .
32) نص الآية الكريمة : ((سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْـتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَـارِبٌ بِالنَّهَارِ)) / سورة الرعد / الآية (10) .
33) سورة الكهف / الآية (29) .

المصادر ، والمراجع

1) القرآن الكريم .
2) اتعاظ الحنفا ، باخبار الائمة الفاطميين الخلفا / أبو العباس تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت 845هـ) / تحقيق : محمد حلمي محمد احمد / لجنة احياء التراث الإسلامي / القاهرة / 1973 .
3) احسن التقاسيم ، في معرفة الأقاليم / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد المقدسي (ت 380هـ) / مكتبة مدبولي / القاهرة / 1991 .
4) اخبار مصر في سنتين / عز الدين المختار محمد بن عبد الله بن احمد المسبحي (ت 420هـ) / تحقيق : وليم ميلورد / الهيأة المصرية العامة للكتاب / القاهرة / 1990 .
5) إرشاد الأريب ، الى معرفة الأديب ، والمعروف اختصارا بـ (معجم الادباء) / أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ) / دار الكتب العلمية / بيروت / 1991 .
6) الأعلام / خير الدين الزركلي (ت 1396هـ) / ط (15) / دار العلم للملايين / بيروت / 2002م .
7) البداية والنهاية / أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت 774هـ) / مكتبة المعارف / بيروت / 1991 .
8) تاريخ ابن خلدون ، المسمى (ديوان المبتدأ والخبر ، في تاريخ العرب والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) / عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ)/ ضبط المتن ، ووضع الحواشي ، والفهارس ، خليل شحادة / مراجعة د. سهيل زكار / دار الفكر / دمشق .
9) تاريخ الإسلام ، ووفيات المشاهير والاعلام / شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748هـ) / تحقيق : عمر عبد السلام تدمري / دار الكتاب العربي / بيروت / 1996 .
10) التعليم في مصر ، في العصر الفاطمي الأول / علي خطاب عطية / دار الفكر العربي .
11) الحرب الصليبية الأولى / حسن حبشي / ط1 / مطبعة الاعتماد / القاهرة / 1947 .
12) حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية / د. محمد حسين المهداوي / ط1 / دار الكتب / كربلاء / 2017م .
13) حسن المحاضرة ، في تاريخ مصر والقاهرة / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ) / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم / دار احياء الكتب العربية / مصر / 1967 .
14) الخلافة العباسية في كتاب (سنا البرق الشامي) / للفتح البنداري (ت 643هـ) / مواقف تاريخية ، أدبية / د. حسين كاظم القطب ، و د. محمد عبد الحسين محمد الخطيب / ط1 / مطبعة الزوراء / كربلاء / 2009م .
15) الدولة الفاطمية في مصر ؛ تفسير جديد / د. أيمن فؤاد السيد / تنفيذ الهيأة المصرية العامة للكتاب / مكتبة الأسرة / مصر / 2007م .

16) الديباج المذهب ، في معرفة اعيان المذهب / إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون (ت 799هـ) / دار التراث / القاهرة .
17) الذيل على الروضتين / أبو شامة المقدسي (ت 665هـ) / صححه محمد زاهد بن الحسن الكوثري / ط2 / دار الجبل / بيروت / 1974 .
18) رفع الإصر ، عن قضاة مصر / احمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) ،/ تحقيق : علي محمد عمر / مكتبة الخانجي / مصر / 1998 .
19) الروضتين ، في اخبار الدولتين ؛ النورية ، والصلاحية / أبو شامة المقدسي (ت 665هـ) / تحقيق : د. محمد حلمي محمد احمد / ومراجعة : د. محمد مصطفى زيادة / طبع المؤسسة المصرية للطباعة ، والترجمة / القاهرة / 1962 .
20) سفر نامه / أبو معين ناصر خسرو القيادناتي المروزني (ت 481هـ) / ترجمة : يحيى الخشاب / الهيأة المصرية العامة للكتاب / 1993 .
21) سنا البرق الشامي (562هـ - 583هـ) (1166م - 1187م) / اختصار غياث الدين الفتح بن علي البنداري (ت 643هـ) / من كتاب (البرق الشامي) للعماد الكاتب الأصفهاني (ت 597هـ) / تحقيق : د. فتحية النبراوي / مكتبة الخانجي / مصر / 1979 .
22) شرح الاخبار ، في فضائل الأئمة الاطهار / القاضي أبو حنيفة النعمان المغربي (ت 363هـ) / ط2 / منشورات الأعلمي / بيروت / 2006م .
23) صبح الأعشى ، في صناعة الإنشا / أبو العباس احمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ) / دار الكتب العلمية / بيروت .
24) ضياء الدين بن الأثير ، وصنعة الكتابة / رسالة ماجستير تقدم بها محمد عبد الحسين محمد الخطيب ، إلى مجلس كلية الآداب ، في الجامعة المستنصرية / طباعة رونيو / 1992م .
25) طبقات الشافعية الكبرى / تقي الدين عبد الوهاب السبكي (ت 771هـ) / تحقيق : محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو / هجر للطباعة ، والنشر ، والتوزيع / مصر /1992 .
26) عبيد الله المهدي ؛ إمام الشيعة الإسماعيلية ، ومؤسسة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب / حسن إبراهيم حسن ، وطه احمد شرف / مكتبة النهضة المصرية / القاهرة / 1947 .
27) علاقات الفاطميين في مصر ، بدول المغرب (362هـ - 567هـ) ، (973م – 1171م) / احمد حسن الخضري / مكتبة مدبولي / القاهرة .
28) عيون الأنباء ، في طبقات الأطباء / احمد بن القاسم بن ابي أصيبعة (ت 668هـ) / المطبعة الوهبية / القاهرة / 1812م .
29) الفضائل الباهرة ، في محاسن مصر والقاهرة / أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم المعروف ابن ظهيرة (ت 891هـ) / تحقيق : مصطفى السقا ، وكامل المهندس / 1969 .
30) فن الرسائل المشرقية في القرن السادس الهجري ، أطروحة دكتوراه تقدم بها محمد عبد الحسين محمد الخطيب إلى مجلس كلية التربية ابن رشد في جامعة بغداد / مطبوعة بالرونيو / 1997م .
31) الكامل في التاريخ / من سنة (562هـ - ولغاية سنة 628ه) / أبو المكارم عز الدين بن الأثير (ت 630هـ) / راجعه ، وصححه : محمد يوسف الدقاق / دار الكتب العلمية / بيروت .
32) كنز الدرر ، وجامع الغرر / الجزء السابع الموسوم (الدر المطلوب في اخبار ملوك بني أيوب) / أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري (ت 736هـ) / تحيق : د. سعيد عبد الفتاح عاشور / القاهرة / 1972 .
33) المختصر ، في اخبار البشر/ الملك المؤيد عماد الدين المعروف بأبي الفدا (ت 732هـ) / تقديم : د. حسين مؤنس / تحقيق : د. محمد زينهم ، والأستاذ يحيى سيد حسين / دار المعارف / مصر .
34) مذاهب الإسلاميين / عبد الرحمن بدوي / دار العلم للملايين / بيروت / 2008م .
35) مرآة الجنان ، وعبرة اليقظان ، في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان / أبو محمد عبد الله بن اسعد اليافعي (ت 768هـ) / وضع حواشيه خليل منصور / ط1/ دار الكتب العلمية / بيروت/ 1997.
36) مرآة الزمان ، في تاريخ الاعيان / أبو المظفر شمس الدين سبط بن الجوزي

(ت 654هـ) / طبعه حيدر أباد الدكن / الهند / 1337هـ - 1339ه .
37) مضمار الحقائق ، وسر الخلائق / الملك المنصور محمد بن تقي الدين الأيوبي (ت 617هـ) / تحقيق : د. حسن حبشي / طبع عالم الكتب / القاهرة / 1969 .
38) معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة / مطبعة الترقي / دمشق / 1959 .
39) مفرج الكروب ، في اخبار بني أيوب / جمال الدين بن واصل (ت 697هـ) ،/ تحقيق : د. جمال الدين الشيال / مطبعة جامعة فؤاد الأول / مصر / 1957 .
40) المقفى الكبير / تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت 845هـ) / تحقيق : محمد البعلاوي / دار الغرب الإسلامي / بيروت / 1991 .
41) المنتظم ، في تاريخ الأمم والملوك / أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597هـ) / ط1 / حيدر اباد الدكن / 1358هـ .
42) المواعظ والاعتبار ، في ذكر الخطط والآثار / تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت 845هـ) / طبعة بولاق / مصر / 1270هـ .
43) النجوم الزاهرة ، في ملوك مصر والقاهرة / أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت 874هـ) / قدم له وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين / ط1 / دار الكتب العلمية / بيروت / 1992 .
44) النكت العصرية ، في اخبار الوزراء المصرية / أبو محمد عمارة بن علي المذحجي اليمني (ت 569هـ) / تحقيق : هرتويغ درنبرغ / شالون / فرنسا / 1897م .
45) نهاية الأرب ، في فنون الأدب / شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ) / تحقيق : د. حسين نصار ، و محمد محمد أمين ، ومحمد عبد الهادي شعيرة / الهيأة المصرية العامة لكتاب / 1980م - 1992م .
46) النوارد السلطانية ، والمحاسن اليوسفية ، أو سيرة صلاح الدين / أبو المحاسن بهاء الدين بن شداد (ت 632هـ) / تحقيق : د. جمال الدين الشيال / ط2 / مكتبة الخانجي / القاهرة / 1994 .
47) الوافي بالوفيات / أبو الصفا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ) / تحقيق : د. أيمن فؤاد السيد ، وآخرين / دار فرانز شناير / توزيع بيروت / 1991 .
48) وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان / أبو العباس شمس الدين أحمد . . . بن خلكان (ت 681هـ) / تحقيق : د. إحسان عباس / دار صادر / بيروت .
49) بحث منشور بعنوان / مواقف من قيم (التسامح ، والتعاضد ، والسخاء) في الدولة الفاطمية / أ.د محمد عبد الحسين محمد الخطيب ، و أ.د. حسين كاظم حسون القطب / العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الدولي الأول الذي أقامته كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء في/ 8/ نيسان/2021/ منشور في مجلة الباحث/ 552 - 571 .
50) من الانترنت / الشبكة العنكبوتية / ويكيبيديا .

المستخلص باللغة الانكليزية

The Ministry of Saladin (AH) during the Caliphate of Al-Adid (1 AH): The Other Side
The focus of this research Is on the most significant actions undertaken by "Saladin Al Ayyubi" during his tenure as a minister in the Fatimid state starting from the year to AH. His efforts aimed at weakening the Fatimid state to the greatest extent possible, ultimately leading to its downfall on the th of Muharram in the year 1 AH, and the establishment of the semi-independent Ayyubid rule under the nominal authority of the Abbasid Caliphate.

The research carries two distinctive aspects: a historical aspect, covering the events that transpired, and a preliminary literary aspect, highlighting some of the poetic and prose texts mentioned, as certain prominent figures embody both of these characteristics.

Saladin was expected, as a minister, to reform the corrupt conditions of the country, restore order, suppress sedition, unite the people, and continuously resist the Frankish Crusader invasions. However, instead of these goals, he worked diligently, both in secret and in public, to completely overthrow the Fatimid state and establish the Ayyubid dynasty.

Within two and a half years, Saladin drained the state and caliphate's wealth, favored his associates by granting them key positions and land, impoverished the populace and non-supporters of his policies, orchestrated the infamous incident at Mansoura involving Egyptians, Sudanese, and Armenians, and removed these groups from the military, replacing them with Kurds and Turks. He erased the traces of the Ismaili sect, marginalized its leaders, and defied the will of his former sovereign, "Nur al-Din Mahmoud Zangi." Ultimately, he brought an end to the Fatimid dynasty and its followers, seizing their rule, lands, and properties. He imprisoned their members for life, persecuted those who opposed him, pursued those who fled, and scattered the remaining members of these groups during difficult years, with the intention of leaving no trace of them, their name, or their landmarks